١١٣

إلى اليمن ونجران

* ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾.

[سورة النساء: آية ١٢٧].

* ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾.

[سورة النساء: ١٢٣ – ١٢٦].

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾.

[سورة النساء: آية ٥٩].

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته، يأتيه نفر من أهل الكتاب يبثون إليه خواطرهم ويستطلعون منه حكم الإسلام فيما تفرقت فيه شجونهم.. منهم أهل توراة مصدقون بما وبمن جاء بها، ويكذبون بالإنجيل والقرآن وبعيسى ومحمد عليهما السلام – ويقولون:

«ما نعلم أن الله أنزل على بشر من بعد موسى»!، ومنهم من يتقول على مريم بهتانًا وإثمًا عظيمًا!!.. ومنهم أهل إنجيل مصدقون بالتوراة والإنجيل ويكذبون بمحمد ﷺ!!.. ومنهم من اهتدى وآمن وأسلم، يؤمن بمحمد والقرآن ولكنه لا يسلم بما كان قبله من كتب ونبوات.. على اختلاف وتباين مشاربهم يتوجهون إلى رسول الله ﷺ بتساؤلاتهم..».

بعضهم : ما علمنا أن الله أنزل على بشر شيئًا من بعد موسى!

آخرون : يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل!

فريق ثالث : نحن نصدق بما جاء موسى وعيسى، ولكنا ما نعلم أن الله قد أنزل شيئًا بعدهما!

آخرون : بل لا نعرف أنه أنزل شيئًا من بعد موسى!

فريق خامس : لا نؤمن إلاّ بالنبى الذى نتبع!

الأولون : كيف يكون عيسى ابن الله؟! كيف حملت فيه مريم؟!!

آخرون : بل هو ثالث ثلاثة..

«يمضى الجدل بين فرقاء أهل الكتاب، ينصت إليهم الرحمة المهداة فى صبر وحلم، ويبصرهم بأن الإسلام يؤمن بالرسالات والنبوات السابقة عليه كافة.. ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا يفرق بين أحد منهم..».

* * *

«النبى ﷺ خالٍ إلى نفسه فى جوف الليل، يتعبد ويتهجد ويتحنث ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [سورة النساء: آية ١٣٦].

(يستأنف بعد برهة).. ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا
قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ
بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [سورة
النساء: ١٦٢ – ١٦٦].

(يستأنف بعد برهة).. ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟
فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ
وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا
لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن
يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ
فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [سورة النساء: آيات ١٧١ – ١٧٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، والبعض لا يزال على عادات الجاهلية.. منهم من لا يزال يكره توريث النساء..الرجل قد تكون عنده اليتيمة وهو وليها ووارثها قد شركته فى ماله حتى فى الغدق (النخلة) فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه فى ماله بما شركته فيعضلها... وتكون اليتيمة فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ، ويريد أن ينتقص صداقها، فإذا كانت مرغوبًا عنها خشى وليها أن يزوجها مخافة أن يذهب الزوج بمالها! يحبسونها لديهم معلقة حتى تموت فيرثونها! ..»

«أحد المسلمين قد ولِىَ أمر يتيمة ذات مال، ولكنها دميمة لا تطاوعه نفسه على الزواج منها.. يتذرع بالأسباب والتعلات لتأخير زواجها، يبرر لنفسه أن يحجب ميراثها وأن يحبسها من التزويج بتعلة الحفاظ على مالها.. يذهب بما يظهره وبما يخفيه فى نفسه إلى رسول الله – عليه السلام، طالبًا إليه أن يرشده إلى الصواب..

لا يفصح عما تحدثه به نفسه، ويتظاهر بغيره، وينشد فى استفتائه للرسول – ما يرضيه!».

«النبى ﷺ، فى خلوته يتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل – عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ [سورة النساء: آية ١٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة المنورة، فى ربيع الأول للعام العاشر للهجرة والنبى عليه الصلاة والسلام يتابع إرسال بعوثه لمنع الصدّ عن الإسلام، ولإتاحة الفرصة لبلوغ دعوته إلى القبائل البعيدة عن المدينة ومكة. النبى عليه السلام يستدعى إليه خالد بن الوليد، فيبعثه فى سرية إلى بنى الحارث بن كعب فى نجران.. ويكلفه أن يدعوهم ثلاثًا إلى الإسلام، فإن أجابوه قبل منهم..».

* * *

«بعد أيام، وقد وصلت السرية بقيادة خالد إلى نجران.. خالد يبعث الركبان يضربون فى كل وجه، وينادون: ... يا أيها الناس، أسْـلموا تسلموا».

«بنو الحارث بـن كعب، ومن والاهم، يلبون الدعوة إلى الإسلام، وكانت قد سبقت إلى ربوعهم عبر السـنوات الماضيـة، فيما عرفـوه من زيارة وفودهم للمدينة المنورة فى العام الثانى للهجرة، وفيمـا تلقوه أيامها من أمين الأمة أبى عبيدة بن الجراح الذى أوفده الرسـول عليه السـلام معهم ليعلمهم ويفقههم ويبين لهم ما يختلفون فيه، وما تلقوه عن معاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى. لم تصادف دعوة خالد أرضًـا جدبة، فأقبل الناس طائعين على الدخول فى الإسلام.. يرحب خالد ابن الوليد بإسـلامهم، ويقيم بينهم يعلمهم ومن معه شـرائع الإسـلام.. ويكتب كتابًا بما جرى ويجرى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام..».

* * *

«المدينة المنـورة تتحدث بالمهمة الميمونة التى أنجزهـا خالـد بن الوليـد – بعث به الرسـول عليه السـلام فى ربيع الأول من السـنة العاشرة للهجـرة، إلى بنى الحارث بـن كعب بنجران، وكلفه أن يدعوهم إلى الإسـلام، فإن أجابوا أقام

فيهم وعلمهم شرائع الإسلام.. وأتت الأخبار بأن خالدًا قد نجح فى مهمته، وأنه دعا القوم فأجابوه وأسلموا، وطلبوا منه أن يستأذن لهم فى القدوم على رسول الله، وأن خالدًا قد كتب كتابًا أتى به رسولٌ يبشر فيه الرحمة المهداة عليه السلام بأن نجران قد استجابت لدعوة الإسلام، وأن القوم يتطلعون إلى لقائه عليه الصلاة والسلام بالمدينة».

«المدينة المنورة، بالمسجد النبوى، يصل مبعوث لخالد بن الوليد من نجران، حاملاً كتابًا منه إلى الرسول عليه السلام فيأمر أحد شباب الأنصار بفضه، وتلاوته عليه..».

أحد الأنصار : (يفض كتاب خالد ويتلو).. «بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد – السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب، وأمرتنى إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإنى قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله ﷺ وبعثت فيهم رُكبانًا ينادون – يا بنى الحارث أسلموا تسلموا. فأسلموا ولم يقاتلوا، وإنى مقيم بين أظهرهم

آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبى ﷺ حتى يكتب إلىَّ رسول الله ﷺ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

«النبى عليه الصلاة والسلام، يملى رده على الأنصارى ليكتبه إلى خالد بن الوليد»..

النبى : (يملى والأنصارى يكتب) «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

* * *

«المسجد النبوى بعد أيام، يصل وفد بنى الحارث وفيهم قيس بن الحصين ذى الغصة، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المحجَّل، وعبد الله بن قراد الزيادى، وشداد بن عبد الله القنانى، وعمرو بن عبد الله الضِّبابى.. النبى عليه السلام يحسن استقبالهم ويسألهم..».

النبى : (للوفد) بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية؟

الوفد : لم نكن نغلب أحدًا.

النبى : بلى. (يستأنف موضحًا) قد كنتم تغلبون من قاتلكم.
الوفد : كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحدًا بظلم.
النبى : صدقتم.

«يسألهم عليه الصلاة والسلام من يحبون أن يكون أميرًا عليهم، فلما عرف ما يريدون، أَمَّرَ عليهم صاحبهم قيس بن الحصين ذى الغصة وكلف عمرو بن حزم بالذهاب معهم ليفقههم فى الدين ويعلمهم شرائع الإسلام ويجمع الصدقات.. فينصرف بنو الحارث إلى نجران راضين موفورين..».

* * *

«المدينة، والمسلمون يتذاكرون كيف يحجم البعض عن الجهاد أو يتهرب منه أو يكرهه ويشق عليه، مع أن المسلمين إنما طلبوا الجهاد سالفًا وألحوا فى طلبه؟! ويتذاكرون فيما يتذاكرونه إقبال المجاهدين آنذاك على النبى – عليه السلام – طلبًا للجهاد حتى ذهب عبد الرحمن ابن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبى وقاص يلحون فى طلب الإذن بقتال المشركين الذين نال المسلمين منهم أذى كثير.. يقولون حين يدعوهم للصبر وأن يكفوا أيديهم حتى يؤذن لهم: «يا نبى الله كنا أعز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة.. يستعجلون الإذن

بالقتـــال!». كان هذا حال الأولـــين بأمس.. فما بال البعض اليوم يشـــق عليه الجهاد حتى ليكاد يتهرب منه إيثارًا للدعة والخفض والسلامة؟!».

«النبـــى ﷺ، خالٍ إلى نفســـه يتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلـــو علـــى محمـــد) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [ســـورة النســـاء: الآيتـــان ٧٧ – ٧٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بحى مـــن أحياء المدينة، وقد اجتمع بعض اليهود الباقين بالمدينة وبعض النصارى، مع نفر من مسلمى قريش يجرى بهم الحديث حتى أخذ كل منهم يتفاخر بدينه..».

بعض أهل الكتاب : لن يدخل الجنة غيرنا!..

يهودى : لن يدخل الجنة إلاّ من كانوا هودًا.

آخرون : لن تمسنا النار إلاّ أيامًا معدودات!

قرشى : إنا لا نحاسب ولا نبعث!

كتابى : (للقرشيين) ديننا قبل دينكم..

كتابى آخر : نبينا قبل نبيكم..

كتابى ثالث : كتابنا قبل كتابكم.. نحن أهدى منكم ونحن أولى بالله منكم..

القرشيون : بل نحن الأهدى والأولى بالله منكم.. نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضى على سائر الكتب التى قبله.

قرشى : (للكتابيين) قد أُمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم، ولن يدخل الجنة إلاّ من كان على ديننا.

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد فى جوف الليل، يناجى ربه ويدعو إليه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [سورة النساء: الآيات ١٢٣ - ١٢٦]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة المنورة، وقد أتت الأخبار من مضارب «همـــدان» باليمن، بأن بعثة خالد بن الوليد التى بعثها الرسول عليه السلام لدعوتهم إلى الإسلام، لم تلق اســتجابة. النبى عليه الســلام يدعو إليه على بن أبى طالب، ويكلفه بأن يلحق بمضارب همدان، وبأن يرد خالد إلى المدينة، ويستبقى معه من يريد البقاء ممن ذهبوا رفقة ابن الوليد..».

* * *

«على مضارب همــدان، البراء بن عازب وقد بلغتهم رســالة النبى عليه السلام، يؤثر أن يبقى فى همــدان بمعية على بن أبــى طالب... بينما ينصرف خالد بن الوليد، وبمن فَضَّلَ العودة معه إلى المدينة تلبية لدعوة رسول الله عليه السلام»..

«علــى بن أبــى طالب يصفُّ المســلمين صفًّا واحدًا، ويصلــى بهم صلاة جامعة. يتقدم بعدها إلى «همــدان» فينادى فيهم بما كلفه به الرســول عليه الســلام من دعوتهم إلى الإســلام.. همدان تلبى الدعوة وتســمع إلى ما يلقيه عليهم على بن أبى طالب، ثم تجيبه جميعًا إلى الإسلام»..

«علــى بن أبــى طالب، يســارع بالكتابة إلى الرسول عليه السلام يزف إليه ما كان..».

* * *

«المسجد النبوى بعد أيام، يصل كتاب على ابن أبى طالب. النبى عليه الصلاة والسلام يأمر بفضه وتلاوته، ولا يكاد يسمع ما كتبه علىّ من أن همدان قد أجابته وأسلمت جميعها، حتى يسجد لله شكرًا وينادى فى المسلمين..».

النبى : (مناديًا) السلام على همدان. السلام على همدان.

«تتعالى بالمسجد تكبيرات المسلمين».

* * *

«رافع بن خديج، وقد أصابته ملالة أو لعله كره شيئًا من زوجته ابنة محمد بن مسلمة، فأراد طلاقها حتى لا يحتجزها وقد وَلَّى بينهما الوئام وما يكون بين الزوج وزوجته.. الزوجة تحفظ لزوجها العشرة ولا تريد أن تنفصل عنه، وتريد أن تطمئنه إلى أنها لم تعد تطلب ما تطلبه النساء، وما عليه إلاّ أن يقسم لها من وقته ما بدا له..».

«النبى – عليه السلام – فى خلوته وقد رفع الأمر إليه، مع ما يحدث أحيانًا من ملالة بين الزوج وزوجته.. تدور الأفكار فى خاطر الرحمة المهداة – عليه السلام، ماذا عساه أن يكون الحل إذا ما أراد الرجل الفراق على غير مشاحنة ولا بغضاء، بينما لزوجته صحبة يقدرها وقد يكون له منها ولد فيكره وتكره فراقها ولا تريد طلاقًا،

وإنه ﷺ لفى خواطره، يتنزل عليه الروح الأمين فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[سورة النساء: الآية ١٢٨].
(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة المنورة، بعد فترة من عودة على بن أبى طالب من بعثته الأولى باليمن. النبى عليه الصلاة والســلام يســتدعيه، ويؤمره علــى بعثة للحاق بوادى قناة من مذحج باليمن، بعد أن عممه بيده مباركة له فى مهمته..».

* * *

على بن أبى طالب : (سائلاً) يا رسول الله، ما أصنع؟

النبى : إذا نزلت بســاحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم أن يقولوا لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فإن قالوا نعم فَمُرْهُم بالصلاة، فــإن أجابوا فَمُرْهم بالزكاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك.. (مســتأنفًا) والله لئن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ مما طلعت عليه الشمس أو غربت.

على : أفعل إن شاء الله يا رسول الله..

* * *

«على بن أبى طالب يخرج فى ثلاثمائة فارس إلى أدنـــى الناحية التى يريد مـــن مذحج.. لقى الجمع فدعاهم إلى الإســـلام فأبوا ورموا أصحابه بالنَّبل والحجارة، وأشـــعل القتال رجلٌ متفاخر مـــن مذحج خرج يتحدى ويدعو إلى البراز، فبرز له الأســـود بن خزاعى فانتصـــر عليه وقتله.. ثم نشب القتال وانحسر عن انتصار المسلمين..».

«بنـــو مذحج، بعد أن انكشـــفوا.. يفيئون إلى الصلـــح والســـلامة، ويبايعـــون على الإســـلام.. فيقبـــل منهم على بن أبى طالـــب، ويقيم بينهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشـــرائع.. ويكتب كتابًا بالخـــبر إلى رســـول الله عليه الصلاة والســـلام»

* * *

«المســـجد النبـــوى بالمدينة، النبـــى ﷺ وقد احتكم إليه عمار بن ياســـر وخالد بن الوليد، إثر سرية كان عمار قد خرج فيها بإمارة خالد، فوقع الخلف فى أمر رجل استجار بِعَمَّار فأجاره، فأبى عليه خالد أن يجير عليه وهو الأمير..».

عمار بن ياسر : يا رســـول الله، كنا بحى قيـــس، حتى إذا وفدنا من القوم جاءهـــم النذير ففروا.. وثبـــت رجل منهم جاءنى وقد ترك أهلـــه علـــى رحله حتى يأتيهم، فقال : يـــا أبا اليقظان.. إنى قد أسلمت وأهل بيتى فهل ذلك نافعى؟ أم أذهب كما

ذهب قومى؟.. (يستأنف) قد أمنته يا رسول الله، وقلت له أقم فأنت آمن..

خالد بن الوليد : أيجير علىَّ وأنا الأمير؟!

عمار : أسلم الرجل، فلم يعد له عليه سبيل..

خالد : يا رسول الله، ما هو وذاك، أيجير علىّ وأنا الأمير؟!

عمار : نعم..أجير عليك وأنت الأمير..إن الرجل قد أسلم، ولو شاء لذهب كما ذهب قومه.

«يعلو بينهما النقاش، فيقطعه النبى ﷺ، ويجيز أمان عمار، ثم ينهى أن يجير رجل فى المستقبل على أميره.. يشتد بين خالد وعمار الجدل حتى تشاتما..».

خالد بن الوليد : (غاضبًا) يا رسول الله، أيشتمنى هذا عندك؟!.. فوالله لولا أنت ما شتمنى!!

«عمار بن ياسر ينصرف غاضبًا لما نعته به خالد بن الوليد!».

النبى : (لخالد معاتبًا) يا خالد كفّ عن عمار . فإنه من يبغض عمارًا يبغضه الله، ومن يلعن عمارًا يلعنه الله!!

«خالد بن الوليد يندم ويسترجع، فيطير فى أعقاب عمار، يلحق به ويشده من ثوبه ولا يزال به يترضاه حتى صفح ورضى..».

* * *

«النبـــى ﷺ فى خلوته يتعبـــد ويناجى ربه، يوافيه جبريل – عليه الســـلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـــو علـــى محمـــد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء: الآية ٥٩].

(يرتفع الوحى)

* * *